PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

الدر المنظم

في جواب

صاحب القول المحتم

لعبد الله الراجي عفو مولاه

محمد بن احمد بن عبد الله الرباطي

كان الله له آمين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع سنة ١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م

بالمطبعة الوطنية لصاحبها عباس التنائي بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

Rabāṭī

الدر المنظم

في جواب

صاحب القول المحتم

لعبد الله الراجي عفو مولاه

محمد بن احمد بن عبد الله الرباطي

كان الله له آمين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع سنة ١٣٥٠ هـ — ١٩٣٢ م

بالمطبعة الوطنية لصاحبها عباس التنائي بدرب الفاسي عدد ٣ بالرباط

(RECAP)
AC106
.Q2843R322
1932

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدك اللهم حمد معترف بالعجز والتقصير * واشكرك شكر متيقن بأن اليك المصير * واصلي واسلم على سيدنا محمد الذي خص بالحكمة والنور * وآله واصحابه الذين فازوا بعظيم الاجور * ﴿ أما بعد ﴾ فقد كنت كتبت كلمة موجزة في تقريظ (القول المحتم في لبس الخاتم) بعد مانظرت مواضع منه نظرة اجمالية * في فرصة استعجالية * لان المؤلف استعجلني فلم أرد منه منعه * اذ كان مستعدا ليقدمه لصاحب المطبعة * لكنه زاد فيه بعد ماقرظته عدة زيادات واستدراك * اضطرته الى ان يرفع فيه قيمة الاشتراك * وكان ينبغي له ان يطلع المقرظ على تلك الزيادات على انه لاضير على صاحب التقريظ لانه ليس من شان المقرظين ان يطالعوا جميع الكتاب لهذا ترى كثيرا منهم يقول قرأت جملة من هذا الكتاب او نحو ذلك من العبارات * ولطائف الاشارات * هذا ولما تم طبع الكتاب ظهر التقريظ محفوفا بانتقادات من

المؤلف لم تصادف محلا فحررت هذه الكلمة الوجيزة في نقضها وسميتها (الدر المنظم * في جواب صاحب القول المحتم) مقتصرا في ذلك على الموضوع سالكا سبيل آداب البحث والمناظرة * عند المراجعة والمحاورة * وانما الكلام مع الكلام * عادة المخلصين من الانام * وارجوا الله ان يعينني على التمام * وينفعني به في هذه الدار ودار السلام *

الانتقاد الاول

ذكرت في التقريظ استشهادا لشرف العلم ولذته بعض ابيات من قطعة شعرية للعلامة الزمخشري ولم انسبها لقائلها اكتفاء بشهرتها لكنه خانتني الذاكرة وكثيرا ما تخون فقدمت بيتا منها عن موضعه فقلت

سهري لتحصيل العلوم الذلي من لثم غانية وطول عناق
وتمايلي طربا لحل عويصة اشهى الي من مدامة ساق
والذ من نقر الفتاة لعودها نقري لالقي الرمل عن اوراق

فقال المنتقد (الابيات لعلامة الدنيا بلا خلاف ابي القاسم محمود الزمخشري نعم قوله والذ من نقر الفتاة الخ هو مقدم على وتمايلي) ثم ذكر بقية الابيات

لامراء انك تجد حين تدرس كتب الادب الكثير من ارباب القلم يضمنون نثرهم قريض الشعراء من غير تصريح باسم قائله اكتفاء بشهرته بل يفعلون ذلك في الشعر ايضا وهو التضمين المعروف عند علماء البلاغة * كما انك تجد كثيرا الابيات الشعرية في كتاب ثم تعثر عليها نفسها في كتاب آخر فتجد فيها تقديما او تاخيرا * ولاسيما اذا لم يكن بينها ارتباط يوجب فساد المعنى اذا قدم بيت منها عن سابقه * كالابيات اللاتى ذكرها المقرظ . هذا وما احسن قول بعض الادباء الاذكياء من اصدقائنا (قد جازف المنتقد في وصفه للزمخشري بعلامة الدنيا بلاخلاف فان الرجل وان كان واسع العلم غزير الفضل لايعدوا كونه من ائمة اللغة العربية وفنونها وفي الدنيا علوم كثيرة غير فنون لغة العرب فكيف يكون الزمخشري علامتها بلاخلاف مع ان الكثير من اهل الدنيا لايعرفون حتى اسمه ولعمري اذا كان الزمخشري = مع اعترافي بعلمه وفضله = عند المنتقد علامة الدنيا بلاخلاف فكيف يقول في الغزالي وابن خلدون وامثالهما من اعلام الاسلام الذين لم يكن علمهم محصورا في علوم اللغة والذين اقر لهم بجلالة الشان وغزير العلم المخالف والموافق والمسالم والمنافق ولازالوا حتى الآن فخر

الاسلام والعربية اذا افتخرت الامم برجالها ه)

الانتقـاد الثاني

انتقد المؤلف على المقرظ حيث اقتصر في تفسير الغانية على قولهم (هي الجارية المستغنية بحسنها وجمالها عن الزينة) وذكر المنتقد معاني اخرى وقال في واحد منها وبه صدر صاحب القاموس ثم قال بعد غفل مقرظنا عن هذه المعاني فاثبت الاول والخطب سهل ه لاريب ان المعنى المناسب لابيات الزمخشري هو ماذكره المقرظ لاسيما وقد اقتصر بعض من الف في اللغة عليه وماصدر به صاحب القاموس وهو (انها المرأة التي تطلب ولاتطلب) شامل لما اقتصر عليه صاحب التقريظ لان المستغنية بحسنها وجمالها عن الزينة لاريب انها تبذل في طلبها المهج التي هي اعز شيء على الانسان ولم يكن المقام مقام الاتيان باقوال متعددة واختلافات كثيرة في تفسير كلمة واحدة فناتي بها جميعا

الانتقاد الثالث

قال في صحيفة ٣٢ ولبعض الظرفاء من الادباء ممن لبس البياض وتختم بالعقيق وقرأ لابي عمـرو البصري وتفقه للشافعي وحفظ قصيدة ابن زريق التي مطلعها

لاتعذلية فان العذل يولعه قدقلت حقا ولكن ليس ينفعه
فقد استكمل ظرفه) فكتب المقرظ بالعارة (قائل ذلك هو
الامام الحافظ ابن حزم كما في صحيفة ١٦٣ من الجزء الاول من الطبقات
لابن السبكي ونصه وروى الحافظ ابو سعد في الذيل ان الامام ابا
محمد بن حزم قال من تختم بالعقيق وقرأ لابي عمرو وتفقه للشافعي
وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل ظرفه ه) فكتب المنتقد
بعد هذا (نعم زيادة لبس البياض لاوجود لها في الاصل ولقد
راجعته تثبتا فلم اعثر عليها ولعلها من زيادات الادباء ليس الا *
اجل وما نبه على ذلك المطرر ه مؤلف)
لاشك ان المطرر نبه على ذلك باشارة لطيفة حيث اتى بلفظ
صاحب هذه المقالة خاليا من تلك الزيادة . تكفي اللبيب اشارة مغمورة

الانتقاد الرابع

انتقد المؤلف على المقرظ قوله في الكلام المتقدم (كما في صحيفة
كذا) فقال في صحيفة بيان الخطا والصواب : الصواب صفحة
(وكثيرا مايغلط الناس فيها راجع دواوين اللغة تحظ بالفرق بينهما
لعل مراد المنتقد بهذا ان الصحيفة انما تطلق على الورقة بوجهيها
كما في المنجد اوعلى جميع الكتاب كما هو ظاهر صاحب القاموس

وغيره: ونحن نقول له في الجواب ان اطلاق الصحيفة على الصفحة اطلاق عربي صحيح لان اللفظ تارة يكون المقصود به الحقيقة ومرة يراد به المجاز والحقيقة انواع كما ان المجاز يكون انواعا والمجاز ينقسم ايضا الى استعارة والى مجاز مرسل : اذا علمت هذا تبين لك ان الصحيفة تستعمل استعمالين استعمالا حقيقيا واستعمالا مجازيا. فالحقيقي هو ما اشار له الفيروزابادي في القاموس بقوله الصحيفة الكتاب ج صحائف وصحف ككتب نادرة لان فعيلة لا تجمع على فعل وقال في المصباح والصحيفة قطعة من جلد او قرطاس كتب فيه الخ وفي المختار والصحيفة الكتاب والجمع صحف وصحائف وفي المنجد الصحيفة القرطاس المكتوب . الورقة بوجهيها واما المجازي فلا يخفى على كل من له المام بفن البيان انه يصح اطلاق الصحيفة على بعض الكتاب من باب اطلاق الكل وارادة البعض على حد قوله تعالى يجعلون اصابعهم في آذانهم الآية اذ المجعول رؤوس الاصابع فقط وهذا النوع من انواع المجاز المرسل ومرسل بالعكس كاسم الكل للبعض واسم آلة للفعل وقال صاحب تلخيص المفتاح والمرسل كاليد في النعمة والقدرة والراوية في المزادة ومنه تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الربيئة

وعكسه كالاصابع في الانامل لخ وفي جمع الجوامع وقد يكون بالشكل الى ان قال والكل للبعض لخ وهذا من الاتساعات في اللغة التي لايكاد يحصرها الحاصر كقوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وكقوله فاقطعوا ايديهما اراد البعض الذي هو الى المرافق والذي الى الرسغ : ولا يقال ان اللغويين لم يذكروا ان الصحيفة تكون بمعنى الصفحة فيلزمنا الوقوف عند نصوصهم لانانقول لهذا القائل اذا سمع المجاز في صورة من صور نوع منه كاطلاق الكل على البعض مثلا جاز ان نتجوز في سائر صور هذا النوع وكذا القول في باقي الانواع لقول ابن السبكي والمختار اشتراط السمع في نوع المجاز وقال صاحب المرتقى

وليست الآحاد منه تفتقر للنقل شأن كل مالاينحصر

قال شارحه يعني ان آحاد المجاز اي افراده لايفتقر للنقل عن العرب اجماعا بان لايستعمل الا في الصورة التي استعملته العرب فيها وذلك هو شان كل مالاينحصر بالعد وانما المشترط نقله عن العرب نوعه فلانتجوز في نوع منه كاطلاق السبب على المسبب الابنقله عن العرب وقيل لايشترط ه

وقال شيخنا العلامة الكبير والمحدث الشهير سيدي شعيب

الدكالي في المحاضرة التي القاها بمؤتمر الثقافة العربية التونسي لدى مبحث عوامل نمو اللغة التي هي القلب والابدال والنحت والاشتقاق والمجاز : ان الاقسام الثلاثة الاولى سماعية لاقياسية ثم قال ولم يبق الآن لنا من حقنا الاسبان من تلك الاسباب وهما بابا الاشتقاق والمجاز هـ . فبهذا تعلم انه حيث سمع عن العرب اطلاق الكل على الجزء في بعض صور هذا النوع جاز لنا ان نتجوز في سائر صوره . ولهذا ترى جل العلماء يستعملون صحيفة مكان صفحة وقد ذكروا نقلا عن السعد ان تواطؤ الثقات على استعمال لفظ من الالفاظ ينزل منزلة النقل الصحيح : وقد نص العلامة الزمخشري في الكشاف ونقله ابوحيان في تفسير سورة ابراهيم من البحر على ان الاستعمال المستفيض الذي بمنزلة الخبر المتواتر تتضاءل اليه القياسات . ومع هذا كله فراد اللغويين بقولهم (الصحيفة الكتاب) المكتوب وهو صادق بالمكتوب الضخم ذي الاوراق العديدة كما انه صادق بالورقة الوحيدة فاذا قلنا صحيفة وذكرنا عددها المرقوم عليها لم يبق هناك احتمال الا للوجه الواحد من الورقة ضرورة اننا لا نكتب العدد الواحد على وجهين اثنين ولا على الوجوه المتعددة

﴿ خاتمة ﴾

للمؤلف في هـذا الكتاب عدة اغلاط سابينها بعد ان شاء الله في كتاب مطول وقد كنت نبهت في هذه المجالة على الغلط الفاحش الذي وقع له في صحيفة ٣٥ فانه ذكر هناك ان الفتح بن خاقان كان وزيرا للاسكندر (١) وقد اسقطت ذلك لما رجع عنه في ملحق طبعه اخيرا لكنه ذكر فيه ان الاسكندر كان قبل الميلاد بقرون قال (وهو الاسكندر اليوناني المراد بذي القرنين في سورة الكهف لدى قول الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين) والصواب ان ذا القرنين المذكور في القرآن غير الاسكندر اليوناني فلذي في القرآن يقال له ذو القرنين الاكبر الحميري (٢) اسمه الصعب على الراجح كما في الفتح اختلف في نبوته والاكثر وهو الصحيح انه كان من الملوك الصالحين واما الاسكندر

---

(١) بل كان وزيرا للمتوكل كما في تاريخ الخلفا والفوات وغيرهما

(٢) وما احسن قول بعض الادباء: والعجب من المنتقد حيث يقول في الاسكندر اليوناني: (وفي الاسكندر هذا يفتخر احد شعراء حمير) دون تنبه الى انه لامعنى لان يفتخر شاعر حميري عربي بفاتح يوناني عجمي لاتجمعه به رابطة دم ولا لسان فالصواب ان الشاعر الحميري يفتخر بالاسكندر الحميري

اليوناني (١) فهو ذو القرنين الاصغر قال الحافظ ابن حجر في باب قول الله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين من شرح الصحيح وفي ايراد المصنف ترجمة ذي القرنين قبل ابراهيم اشارة الى توهين قول من زعم انه الاسكندر اليوناني لان الاسكندر كان قريبا من زمن عيسي عليه السلام (٢) وبين زمن ابراهيم وعيسي اكثر من الفي سنة والذي يظهر ان الاسكندر المتاخر لقب بذي القرنين تشبيها بالمتقدم لسعة ملكه وغلبته على البلاد الكثيرة او لانه لما غلب على الفرس وقتل ملكهم انتظم له ملك المملكتين الواسعتين الروم والفرس فلقب ذا القرنين لذلك والحق ان الذي قص الله نبأه في القرآن هو المتقدم والفرق بينهما من اوجه ثم ذكر الحافظ بعد ايراد تلك الاوجه حديثا رواه ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزى تشبث به من قال ان ذا القرنين هو الاسكندر قال وهذا الحديث لو صح لرفع النزاع لكنه ضعيف وقال الزرقاني

---

١ وهو نفسه المقدوني تلميذ ارسطاطاليس . وأما قول المنتقد في الملحق في الاسكندر اليوناني « نعم هو متعدد فهناك الاسكندر المقدوني » المفهم لكون اليوناني هو غير المقدوني فهو غلط فاحش .

٢ كان قبله بثلاثمائة عام كما صرح به ابن تيمية في الرد على المنطقيين والحافظ ابن كثير والقسطلاني وآخرون كما في شرح النصيحة لشيخنا الشريف .

في شرح المواهب بعد ذكر ملخص كلام الحافظ : وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب ايضا أن ذا القرنين غير الاسكندر ه وذكر شيخنا بحر العلم الذي لاتكدره الدلاء ومعدن الفضل الذي لقاصده منه مايشاء الشريف السيد المدني بن عزي بن الحسني الحسني في شرح النصيحة انه سبقهما لذلك فخر الاسلام والعمدة في علوم الاواخر والاوائل ابن تيمية في كتاب الفرقان وفي كتاب الرد على المنطقيين قائلا والقول بخلافه من الجهل باخبار الامم ه وعلى هذا التحقيق جرى الاعلام ياقوت في المعجم والعيني في العمدة والقسطلاني في الارشاد والعلامة ابن الطيب الفاسي ثم المدني في حواشي القاموس وتلميذه الزبيدي في شرحي القاموس والاحياء وجماعة آخرون بسطهم شيخنا في منح المنيحة ه فعض عليه بالنواجذ فانه تحرير يعترف به الموافق والمنابذ

وذا القدر كاف للذي يكتفي وان اردت كمالا طالعن المطولا

اعلان

لمؤلف هذه الرسالة حفظه الله تاليف فى مسألة المسح على الجورب يدعى (نيل الارب من مسح الجورب) . كتاب يضم بين دفتيه تحرير مسألة قلما تنبه لحل مشكلتها فقهاء عصرنا ولا غنى عنها لكل مسلم يلبس الجورب . فاقتنوه من صاحبه قبل نفاده بعنوان (الحاج محمد بن عبد الله بسقاية بن المكى بالرباط ؟

VETVS
TESTA-
NOVVM
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

Princeton University Library
32101 075576551
(Arab)
AC106
.Q2843
R322
1932

'ABD ALLAH

RABATI